القِيم التربوية في شعر (المحوي)، قيمة التسامح نموذجًا.

د. جلال جمال غفار
- جامعة السليمانية، كلية العلوم الاسلامية
Jalal.jamal@univsul.edu.iq

د. أوميد محمدأمين مصطفى
- مديرية تربية السليمانية
ameinomeed@yahoo.com

تاريخ استلام البحث ٢٠٢٥/٢/٨ تاريخ قبول النشر ٢٠٢٥/٣/٢٠

ملخص

يتناول هذا الملخص إطارًا شاملًا لموضوع البحث، مع ربط الجوانب الأدبية بالتربوية، وتظهر قيمة التسامح بشكل واضح عند المحوي، حيث عبّر في ديوانه عن تسامحه مع الذين يخطئون في حقه، ودعا إلى العفو والصفح بدل الانتقام، وقد رأى أن التسامح مع المخطئين هو سبيل لتحقيق السلام الاجتماعي، وفي بعض قصائده، طلب من الناس أن يتسامحوا معه، معترفًا بأنه كإنسان قد يخطئ أو يسيء دون قصد، وبالإضافة إلى تسامحه مع الناس، توجه المحوي إلى الله طالبًا عفوه ومغفرته، وهذا النوع من التسامح يعكس الجانب الروحي في شعره، حيث يرى أن التسامح الحقيقي يبدأ من الاعتراف بالذنب واللجوء إلى الله.

مقدمة

تعتبر القيم التربوية من الركائز الأساسية في بناء المجتمعات الإنسانية، حيث تسهم في تشكيل السلوكيات الإيجابية وتعزيز التعايش بين الأفراد، ومن بين هذه القيم تبرز قيمة التسامح كأحد المبادئ الأخلاقية التي تسعى إلى تعزيز التفاهم والسلام بين الناس، يهدف هذا البحث إلى استكشاف القيم التربوية في شعر الشاعر الكردي (الملا محمد المحوي)، مع التركيز على قيمة التسامح كمثال بارز.

أهمية البحث: تظهر أهمية هذا البحث من عدة جوانب، كالآتي:

١- الكشف عن القيم التربوية في الأدب الكوردي.

٢- تعزيز قيمة التسـامح، والتاكيد على أن الأدب يمكن أن يكون وسـيلة لنشـر قيم التعايش والتفاهم بيبن بني البشر.

٣- الربط بين الأدب والتربية، مما يفتح آفاقًا جديدة للباحثين في مجالي الأدب والعلوم التربوية.

٤- استخراج القيم الإنسانية من التراث الأدبي وتوظيفها في بناء مجتمع أكثر تسامحاً وتفاهماً.

إشكالية البحث: تتمحور إشكالية البحث حول التساؤل التالي: كيف عبر المحوي عن قيمة التسامح في شعره؟ وما هي أنواع التسامح التي تناولها في قصائده؟ وكيف يمكن استخلاص الدروس التربوية من هذه القصائد؟

أهداف البحث: يهدف البحث إلى تحليل النصـوص الشـعرية التي تناولت قيمة التسـامح، وتحديد الأنواع المختلفة للتسامع عند الشاعر، واستكشاف تأثير هذه النصوص في ترسيخ القيم التربوية.

منهجية البحث: المنهج المسـتخدم (وصـفي تحليلي)، حيث سـيتم تحليل مجموعة من القصـائد التي تناولت قيمة التسامح، مع التركيز على الأساليب التي استخدمها الشاعر.

مصـادر البحث: اعتمد البحث على ديوان المحوي كمصـدر رئيسـي، بالإضـافة إلى الدراسـات السـابقة والمراجع التي تتحدث عن القيم التربوية وفلسفة التسامح في المصادر الإسلامية.

خطة البحث: والبحث يشـتمل على مقدمة ومبحثين رئيسـيين، **المبحث الأول**: يذكر فيه نبذة عن حياة (المحوي) وقيمة التسامح في شعره، **والمبحث الثاني**: يتحدث عن تحليل قيمة التسامح ودلالاتها في شعر (المحوي)، وخاتمة.

المبحث الأول:

نبذة عن حياة (المحوي) وقيمة التسامح في شعره.

وهذا المبحث يحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: يتناول نبذة عن حياة (المحوي).

الفرع الأول: حياته الشخصية:

أولاً: اسمه ونسبه: هو الملا محمد بن الملا عثمان الكبير بن الحاج الملا علي گرده بن پير خضـر بن الشـيخ رەش بن پير إلياس بن ميره سوره البرزنجي ونسبه كردي الأصل، وهو من أسرة دينية، وكان جده "الملا عثمان الكبير" من سلالة پير خضر من أحفاد العلامة (شيخ رەش)، ولد سنة (١٧٠٦م) في قرية "بالخ" التابعة لناحية ماوت بمحافظة السليمانية، وتوفي سنة (١٧٨٦م) في مدينة السليمانية. (**ينظر**: المدرس، ١٩٨٤م، ص٤٧١_ ٤٧٣).

ثانياً: ولادته: اختلفت الآراء حول تاريخ ولادته، وفيه بعض من الغموض، حيث يقول "علاء الدين السـجادي" إنه ولد في سنة (١٢٤٦هـ) الموافق لسنة (١٨٣٠م)(**ينظر**: بورەكەيي، ٢٠٠٨م، ٢٢٩/٢) ، وذهب "كاكەى فەلاح" إلى أنه ولد في سنة (١٢٤٧هـ) الموافق لسنة (١٨٣١_ ١٨٣٢م)،(**ينظر**: كاكەى فلاح، ١٩٧٤م، ص٤)، وقد ورد عند "محمد أمين زكي" أنه ولد في سنة (١٢٥٢هـ) الموافق لسنة (١٨٣٦_١٨٣٧م)، (**ينظر**: زكي بك،١٦٢/٢).

ثالثاً: نشأته ودراسته: نشأ "المحوي" وتربى في كنف والده الذي كان عالمًا ومريدًا للشيخ "عثمان سراج الدين"، وكما كان معهودًا بدأ "المحوي" بتعلم القرآن عند والده، ودراسة الكتب الأولية والكتب الأدبية الابتدائية، والعلوم الأخرى من النحو والصرف وغيرها، وبعد أن شبّ وبلغ مرحلة التمييز سافر "المحوي" وتوجه إلى أماكن مختلفة، وذلك طلبًا للعلم، فذهب أولًا إلى شرقي كردستان، ودخل مدينة: (شنو وسنندج وسابلاخ، إلخ)، وتتلمذ على يد العلامة المعروف "ملا عبد الله بيره باب" وبقي عنده ثلاث سنوات، ثم عاد إلى بلدة السليمانية ليداوم دراسته عند كبار علماء زمانه، ثم رحل إلى بغداد طلبًا للعلم، وتلقى تعليمه على يد العلامة "المفتي زهاوي"، واستفاد من علومه وفيوضاته، وبقي في خدمته حتى نال الإجازة العلمية في عام (١٨٥٩م)، ثم عُين إمامًا في جامع الإمام الأعظم ببغداد، وبعد ثلاث سنوات ـــ في عام (١٨٦٢م) ـــ عاد إلى السليمانية ليكون عضوًا في محكمة السليمانية، وقد عيّن لذلك المنصب. (**ينظر**: محوي، ٢٠٠٥م، ص٦٠).

رابعاً: شيوخه وطلابه: في مسيرته العلمية والأدبية، تلقى "المحوي" تعليمه على يد نخبة من العلماء البارزين في العلوم الدينية والأدبية وغيرها من المجالات، وفي حياته العلمية ارتحل إلى بلاد كثيرة، وذلك لتحصيل العلم وتعليم اللغة العربية والفارسية، ومن هنا نشير إلى أشهر هؤلاء الذين درس "المحوي: على أيديهم:

١ـ الشيخ الملا عثمان الكبير، _وهو مشهور بـ (ملا عثمان الصغير)، ولد في السليمانية حوالي سنة(١٧٨٦م)، في بداية عمره بدأ بالتعلّم ودراسة العلوم الدينية، وقد أُشتهر كعالم عبقري في زمانه، وله العديد من الطلاب الذين تتلمذوا على يديه واكتسبوا خبرة كبيرة منه، منهم: (ابنه المحوي، ملا عبد الرحيم چروستاني، ملا رحيم ملا حسين بابكر، هتد...)، وقد توفي(١٨٦٨م) في السليمانية، ودُفن في مقبرة (شيخ محي الدين). (**ينظر**: صابر، ٢٠١٦م، ص٩٣_٩٥)._ وهو والد "المحوي"، وكان له تأثير كبير فيه، وتلقى "المحوي" في مراحل عمره المبكرة تعليمه الأساسي في العلوم الدينية تحت إشراف والده، من بينهم ختم القرآن وتعليمه، وقد تدرج في مراحل التعليم الديني بشكل منتظم، حتى بلغ مرحلة (المستعد) التي تعدّ مرحلة متقدمة في مسيرته العلمية.

٢_ الملا عبد الله الپيره باب، "هو شخصية بارزة في تاريخ كردستان، وهو من علماء سابلاغ، في كردستان _إيران_، ولد في أواخر القرن التاسع، حوالي سنوات ١٨٩١م، وتوفي في منتصف القرن العشرين، وساهم في توعية المجتمع بأهمية التعليم ودروس الدين وقد حصل الإجازة العلمية على يد العلامة المفتي "زهاوي"، وقد استمر في التدريس حتى وفاته. (**ينظر**: كريم، ٢٠٢٣م، ص٣٠). وهو من العلماء الذين درس "المحوي" لديه، _وذلك بعد تعلمه الكتب العربية الابتدائية لدى والده_ وكان عمر "المحوي" في ذلك الوقت في مرحلة التمييز والبلوغ، وقد بقي عنده ثلاث سنوات.

٣_ الشيخ المفتي (فيضي الزهاوي)، " هو ملا محمد بن مير أحمد، ولد في مدينة السليمانية حوالي سنة (١٧٩٤م)، وتتلمذ عند (الشيخ معروف النودهي)، وطلباً للعلم ارتحل إلى (سنندج) و (سابلاغ)، ثم عاد إلى (كركوك) وكان مدرساً فيه لمدة، ثم ذهب إلى بغداد، وقد عُيّن كرئيس المدرسين، وذلك في سنة(١٨٥٠م)، وبعد ذلك عُيّن مفتياً لبغداد من قبل الولي (نامق باشا)، وقد استمر في ذلك المنصب إلى وفاته(١٨٩١م). (**ينظر**: زكي بك، ٢٠٠٦م، ١٨٢/٣_١٨٣). فهو شخصية

دينية وفكرية بارزة في بغداد، وكان "المحوي" بعد عودته إلى السـليمانية من إيران، رحل إلى بغداد، وكان الزهاوي معروفًا بتدريس العلوم الإسـلامية والفقهية، وتُعَد فترة دراسـة "المحوي" في بغداد من المراحل العلمية المهمة في مسيرته العلمية، حيث تتلمذ على يده خلال هذه الفترة، وتعمق في الدراسات الإسلامية والفقهية حتى نال في خدمته الإجازة العلمية، وكان بغداد في تلك الفترة مركزًا ثقافيًا ودينيًا مهمًا، وكان الشيخ الزهاوي من الشخصيات المؤثرة التي أسهمت في تشكيل الفكر الديني والأدبي لدى طلابه، ومن بينهم الشاعر "المحوي".

أما بخصـوص طلابه وتلاميذه فهناك عدد من العلماء والشـخصـيات البارزة الذين تتلمذوا على يديه واسـتفادوا من علمه، من بينهم. **(ينظر**: صابر، ٢٠١٧م، ص٨٧):

١_ الشيخ الملا عمر المحوي، كان من العلماء الذين تتلمذ على يديه، وأصبح خليفة له، وجلس مكانه بعد وفاته، وأدار خانقاه.

٢_ الشيخ الملا معصوم المحوي، وهو عالم ديني، وأصبح قاضيًا ورائدًا في مجال القضاء.

٣_ الشيخ الملا خالد المحوي، هو أخ للشيخ عمر المحوي، وهو أيضاً عالم ديني، وأصبح إماماً ومدرساً لخانقا المحوي بعد وفاة أخيه.

٤_ الملا حسين الملا علي القزلجي، وكان أيضًا عالمًا دينيًا.

٥_ الملا عزيز المفتي، كان عالمًا دينيًا بارزًا، وصار وزير العدل في حكومة (مـهليك محمود).

الفرع الثاني: لقبه ومذهبه العقدي ووفاته:

أولا: لقبه: وهو رجل عالم وفاضل، من خلفاء الطريقة النقشبندية، بداية وقبل أن يكون مشهورًا بـــ "المحوي" أُطلق عليه لقب "مشوي" وهذا اللقب ذكره حفيده _عمر عزيز_ مما وصلث إليه من أقاربه في تركيا وسوريا، وذلك في رسائل تشـير إليه باسـم "تكية" مشـوي، أو خانقاه، وكان هذا اللقب ملازمًا له حتى بلغ الأربعين من عمره، ويرمز هذا اللقب _مشوي_ الشوي والحرق، وبعدما أطلق "المحوي" على نفسه لقب "المحوي" ألزم نفسه بتلقبه بـ "المحوي"، وهذا اللقب نُسب إليه بسبب أسلوبه الشعري العميق وخصوصًا تناول موضوعات التصوف والحب الإلهي في قصائده، وانحلاله الكامل في المذهب الصوفي، وكلمة "المحوي" أيضًا تعني الفاني، أو المتلاشي؛ لأنه كان يُعبر في شعره عن فكرة الفناء في حب الله والتوحيد معه، واللقب يبرز تأثير الروحانية في أشـعاره والذوبان الروحي في الحب الإلهي. **(ينظر:** خوشناو، ٢٠١٨م، ص٥٨_ ٥٩).

ثانياً: عقيدته ومذهبه: بالنسبة للمذهب العقدي، كان "المحوي" على عقيدة صحيحة وسليمة، وهو أشعريًا صوفيًا، وقد أظهر عقيدته في مؤلفاته، واسـتخدم شـعره كوسـيلة للتعبير ومُبدياً للأمور الكلامية، حيث ركز على الروحانية والزهد والمحبة الإلهية، وعند مناقشـة مسـألة ذات الله وصـفاته أكد على التنزيه المطلق لذات الله، ونفي الكيفية والجسـمية والتشـبيه والمماثلة لله تعالى بشـكل قطعي، ويعتقد أن ذاته تعالى ليس بجوهر، ولا تدركها الحواس، وهو

منزّه عن العوارض المادية، وأنه لا يجري عليه زمان، ولا يحيطه مكان، وأنه تام الكمال، لا يتصور له شبيهاً. **(ينظر:** كريم، ص١٠٤؛ وأبوبكر علي، ٢٠٢٤م، ص٢١٦).

أما من الناحية الفقهية، فكان يتّبع مذهب الشـــافعي وملتزماً به، الذي كان يتبعه عادة علماء الكرد، وعلى الرغم من تأثره بلآراء الشـــافعية والتزامه بها، إلا أن ما يميزه هو ابتعاده عن التعصـــب المذهبي، حيث كان لديه نظرة متســـامحة تجاه الاختلافات المذهبية والفكرية. **(ينظر: المصدر نفسه).**

ثالثاً: وفاته: هناك اختلاف بين المؤرخين في تحديد وفاته بشكل دقيق، حيث تذكر عدة سنوات محتملة، أبرزها: ما ورد عند أمين زكي، ويؤكد أنه رحل عن الدنيا في اليوم الخامس من رمضـــان ســـنة ١٩٠٩م، **(ينظر:** زكي بك،١٦٢/٢)، أما الشـــيخ عبد الكريم المدرس فيرى أنه توفي ســـنة ١٩٠٤م، **(ينظر: المدرس، ١٩٨٤م، ص٤٧٣)، ويقول** الشـــيخ محمد الخال: ـ"هو ابن الشـيخ علي، من أسـرة مشـهورة، ملقب بالخال، ولد سـنة ١٩٠٤م، مفسـر للقرآن الكريم، وقاضـي كردي عراقي، ولغوي، وألف كتباً باللغة الكردية وآدابها، وهو أحد المشايخ وأعيان مدينة السليمانية، وكان له نشاط اجتماعي كبير في مناطق السـليمانية، إذ يعده البعض من أبرز أعلام الكرد في تاريخ المعاصـر شـهرة وإنتاجًا، وألف العديد من المصـنفات وشغل العديد من المناصب القيادية في الدولة والمجتمع، توفي سنة ١٩٨٩م. **(ينظر:** خال، ٢٠٢٣م، ص٣١).ـ أنه توفي في السـليمانية سـنة ١٩٠٩م، وأشـار الشـاعر الكردي "بيخود" إلى تاريخ وفاة "المحوي" في بيت شـعري، وذلك على أسـاس القيمة العددية للحروف الأبجدية، ويحتمل أن يكون قد توفي ســـنة ١٩٠٦م، ويمكن أن نرجح هذا الرأي، وهذا هو البيت الشعري الذي أشار فيه "بيخود" إلى سن وفاة "المحوي"، حيث يقول: (جو بشنيد "بيخود" وه فاتي سلف ..... بتاريخ كفتا عمر ما شد خلف)، أي: أرخ الشاعر "بيخود" تأريخ وفاة "المحوي" بـ (عمر ما شد خلف) بعد أن سمع بوفاته، ويخرج التاريخ بـ ١٩٠٦م، وبهذا يبدو أن "المحوي" عاش حوالي ٧٢ إلى ٧٤ عاماً. **(ينظر:** ملا كريم، ص٢٧٤).

المطلب الثاني: مفهوم القيم التربوية والتسامح وأهميتهما في تعزيز القيم الأخلاقية.

الفرع الأول: مفهوم القيم التربوية والتسامح من الناحية الاجتماعية.

أولاً: تعريف القيم التربوية:

يُعدّ مصطلح القيم التربوية تركيبًا وصفيًا، يتألف من كلمتي القيم والتربوية، وفي هذا السياق لا حاجة للخوض في تعريف كل منهما على حدة، بل يكفي تقديم تعريف لمصطلح (القيم التربوية) باعتباره مركبًا متكاملًا، وعُرّفت بتعريفات عديدة، ونشير هنا إلى أهمها:

١ـ "هي مجموعة من المعايير والمبادئ التي يكتسـبها الإنسـان لتوجيه سـلوكه وممارسـته في الحياة الاجتماعية، فضلاً عن توضيفها في إصدار أحكامه القيمة على الأشياء والأقوال والأفعال في حياته". **(ينظر: الخوالدة والشوحة، ٢٠٠٥/١م، ص١٤٤).**

٢ـ أو "هي مجموعة من المبادئ والأســس والمعايير الأخلاقية التي يكتســبها الفرد، فتوجه ســلوكياته في الحياة، فيتفاعل معها لتُحقق له مكاسب مادية ومعنوية داخل المجتمع". **(ينظر:** الخزرجي ، ٢٠١٣م، ص١٦).

٣_ وعُرّفت أيضًـــا بأنها "هي التي تنبثق عن الأهداف العامة للتربية لنقلها إلى الأجيال اللاحقة، وهي بمثابة موجهات للالتزام بها من قبل المعلمين لما لها من تأثير على تربية الناشئين"(**ينظر:** خوالدة وديا‌ب علي، ٢/ ٢٠٠٦م، ص٤١١).

بناء على هذه التعريفات يمكن أن نعرفها بأنها: هي المعتقدات والمبادئ التي تسهم في تشكيل شخصية الفرد وتوجيه تفكيره وسلوكه، وهذه القيم تُعتبر جزءًا أساسيًا من عملية التربية، حيث تُسهم في تحقيق التوازن النفسي والاجتماعي، وتعمل على بناء القيم الأخلاقية والثقافية والاجتماعية لدى الفرد منذ الصغر، حتى تنمي شخصية متكاملة قادرة على التفاعل مع المجتمع بشكل إيجابي.

ثانياً: أهمية القيم التربوية في بناء شخصية الفرد والمجتمع. (ينظر: الشافعي، ١٩٧١م، ص٣٧٣؛ وزهران، ١٩٧٣م، ص١٦؛ والأهواني، ١٩٦٢م، ص١٤؛ وطهطاوي، ١٩٩٦م، ص٤٥؛ والجلاد، ٢٠٠٧م، ص٤٤_٤٦).

القيم التربوية ليست مجرد معايير نظرية، بل هي أسس لبناء مجتمع متقدم، فهي تمثل الأساس الذي تقوم عليه التربية السليمة والتفاعل الإيجابي داخل المجتمع، ولها دور جوهري في بناء شخصية الفرد والمجتمع على حد سواء، فبالقيم يصير الإنسان إنساناً، وبدونها يفقد إنسانيته، وأهميتها تتجلى على الفرد والمجتمع في عدة جوانب:

١_ إن القيم تحقق للفرد الأمان، وتساعد في تشكيل هويته الشخصية، بحيث تكون شخصية متوازنة ومستقلة قادرة على اتخاذ القرارات بشكل أخلاقي.

٢_ تساعد في تعزيز الانضباط الذاتي واحترام القوانين والمبادئ الأخلاقية، وتسهم في تعديل السلوك، كما تسهم في التوافق النفسي والاجتماعي.

٣_ تمنح الفرد إطاراً قوياً يساعده على مواجهة التحديات بثقة وثبات.

٤_ تبني القيم المشتركة بين الأفراد حالة من الوحدة، مما يقلل النزاعات والخلافات فيما بينهم.

٥_ تسهم في إعداد جيل مثقف، قادر على تحمل المسؤولية والمشاركة الفعالة في تنمية المجتمع، وتساعده على مواجهة التغييرات التي تحدث فيه وتسهل على الناس حياتهم.

٦_ سياج وحصن يحكم الأفراد والمجتمع ويحميهم من الانحراف، ومما يزيد أهمية القيم للمجتمع: أثرها في الحفاظ على بناء مجتمع نظيف صحي خال من السلوكيات السلبية.

الفرع الثاني: دور التسامح في تعزيز القيم الأخلاقية:

أولاً: مفهوم التسامح وتعريفه بشكل عام:

مع أن مصطلح التسامح شائع ومنتشر بين المثقفين وغيرهم، إلا أنه من المصطلحات التي لم يتعرض له المتقدمون بتعريف يحدد معناه، ومع ذلك اهتم العديد من المجالات بتوضيح مفهومه، كالدين والثقافة والأخلاق والمجتمع، واختلفوا في تحديد المفهوم الاصطلاحي له، فمنهم من عرّفه بأنه:

١_ "هو الاحترام والقبول والتقدير للنوع الثري لثقافات عالمنا ولأشكال التعبير وللصفات الإنسانية"(العباس، ٢٠٢٠م، ص٥١٧).

٢_ أو هو: "بذل ما لا يجب تفضلًا، والقدرة على العفو عن الناس، والجود عن كرم وسخاء، وعدم ردّ الإساءة بالإساءة مع الغير، ويكون ذلك بتيسير الأمور والملاينة فيها التي تتجلى في التيسير وعدم القهر". (**ينظر**: بن حميد، ٢٢٨٧/٦).

وفي ضـوء ما ورد لهذا المصـطلح ومفهومه يمكن أن نعبر عن التسـامح _كقيمة أخلاقية_ بأنه: هو اسـتعداد الفرد لقبول الاختلافات والتعامل مع الآخرين بدون تحيز أو تعصـب، مع القدرة على مسـامحة الآخرين عند حدوث الخلافات والتغاضي عن الأخطاء، وهذا ليس تنازل وضعف، بل هو قوة تساهم في خلق بيئة من التفاهم والاحترام المتبادل.

ثانياً: دور التسـامح في البيئة التربوية وتأثيره في السـلوكيات الأخلاقية: (**ينظر**: البكار، ١٩٩٩م، ص٢٦٧؛ والعمر، ٢٠٢٤م).

التسامح ليس قيمة أخلاقية فقط، بل هو أساس كبير في تعزيز الأخلاق الأساسية وتحقيق التوازن الاجتماعي بين الأفراد والمجتمعات، ويظهر دوره وتأثيره في الجوانب التالية:

١. التسامح يساعد في تقليل النزاعات والعداوات بين الأفراد والجماعات، عندما يتبنى الناس التسامح كقيمة، يصبح من الأسهل التعايش رغم الاختلافات الثقافية، والدينية، والفكرية.

٢. يعزز من قدرة الأفراد على تقبل الآخر واحترام آرائه وحقوقه، حتى إن اختلفوا معه، هذا يؤدي إلى بناء علاقات متينة قائمة على التقدير والاحترام المتبادل.

٣. غياب التسامح قد يؤدي إلى تصاعد الكراهية والعنف، بالمقابل فإن التسامح يشجع على ضبط النفس والتعامل مع المواقف بشكل أكثر حكمة وهدوءاً.

٤. التسـامح يرسّـخ قيم التعاطف والرحمة والمغفرة، مما يجعل السـلوكيات الأخلاقية أكثر وضـوحاً في التعاملات اليومية.

٥. عندما يكون التسامح حاضـراً، يصبح الحوار وسـيلة أسـاسـية لحل الخلافات بدلاً من التصـعيد، هذا يخلق بيئة صحية تُشجّع على النقاش البنّاء وتبادل الأفكار.

٦. المجتمعات التي تقوم على التسامح تكون أكثر استقراراً وتماسكاً، حيث يشعر الجميع أنهم مقبولون ومعترف بهم بغض النظر عن خلفياتهم أو معتقداتهم.

المبحث الثاني:

تحليل قيمة التسامح ودلالاتها في شعر (المحوي).

وهذا أيضاً يحتوي على أربعة مطالب:

المطلب الأول: التسامح الوقائي في شعر المحوي، مظاهره ودلالاته التربوية.

في كثير من الأحيان، يكون الحفاظ على الأخوة والصـــداقة من خلال تجنب المواقف التي قد تفرض علينا طلب التســـامح هو أفضـــل خيار، فالحذر من وقوع هذه المواقف يُعد أكثر حكمة من مواجهتها بعد حدوثها، ومن هنا، يدعو الشاعر الله سبحانه وتعالى أن يُجنّبه المواقف التي تستدعي منه التسامح، قائلاً:

هەر ئەو کە سە کە خەیری دوعای خێری دیوە لێم

دائیم دوعامە شەڕی لەمن لابدا خودا

معناه: "في زمن تزايدت فيه مظاهر عدم الوفاء، حيث بدأ من كانوا قد تلقوا مني الخير، يعاملونني بالمضايقة والمعاداة، توجهت إلى الله سبحانه وتعالى، طالبًا منه أن يقيني شرورهم، بدلًا من أن أطلب منهم مزيدًا من الخير". **(ينظر**: المدرس، ٢٠٠٢م، ص٣٢).

إن الدعاء لحماية العلاقات الودية وتجنب الأذى يعكس عمق التربية، حيث يسهم في تقوية الروابط الاجتماعية وبناء بيئة متوازنة قائمة على الاحترام، فيعزز التسامح من قدرتنا على مواجهة التحديات بحكمة، إذ يُظهر الوعي بأهمية التوازن بين العفو عن الأخطاء وحماية النفس من الأذى، فهو ليس تغاضيًا عن الخطأ، بل موقف واعٍ يدعم العلاقات المتزنة؛ تعزيز هذه القيم في الحياة اليومية يُعدّ وسيلة فعّالة لنشر القيم العليا في التربية.

ويبدو أن علماء المسلمين كان لهم اهتمام كبير بمسألة العلاقات الودية، من بينهم **ابن القيم، حيث يبرز** مفهوم "مروءة الترك" كمنهج تربوي يركز على ضبط النفس وتجنب الخصومات والمعاتبة والمطالبة المفرطة، ويرى أن المروءة تتجلى في التغافل عن عيوب الآخرين، وإظهار الاحترام والتوقير للكبير وحفظ حرمة النظير، ورعاية أدب الصغير، يقسم ابن القيم المروءة إلى ثلاث درجات، مشيرًا في الدرجة الثانية إلى أهمية التعامل مع الخلق بأدب وحياء، والابتعاد عن الأقوال والأفعال التي يكرهها الفرد لنفسه؛ كما يؤكد أن صاحب البصيرة يتعلم مكارم الأخلاق حتى من مخالطة أصحاب السلوكيات السلبية، مما يبرز دور المخالطة في التهذيب الأخلاقي. **(ينظر**: ابن القيم الجوزية، ١٩٩٦م، ٣٣٥/٢).

ويشير **ابن كثير** في تفسيره لقوله تعالى: (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) (فصلت: ٣٤)، إلى أهمية التعامل بحكمة مع من أحسنت إليهم، مع التحلي بالحذر من احتمال الإساءة، ويبرز التفسير دور الإحسان كوسيلة فعّالة لتغيير القلوب وتحويل العداء إلى مودة وصداقة، ويرى أن هذا التوجيه الإلهي يمثل منهجًا راقيًا لإصلاح العلاقات الإنسانية وتحقيق السلام، بدلاً من تعزيز الصراعات، كما يعكس هذا السلوك بعدًا أخلاقيًا وتربويًا في الإسلام، حيث ينظر إلى الإحسان كأداة أساسية لتهذيب النفس وبناء علاقات مستقرة. **(ينظر**: ابن كثير، ١٩٩٩م، ١١٠/١).

وبناء على ما تقدم يبدو لنا أهمية التسامح والتعامل بحكمة كمنهج لإصلاح العلاقات الإنسانية، وهو ما دعا إليه الشاعر "المحوي" في شعره، حيث يشدد على ضرورة ضبط النفس والتغافل عن الأخطاء لتهذيب النفوس، فقد اعتبر التسامح وسيلة فعّالة لتحويل العداء إلى مودة، مما يسهم في حماية النفس من شر من أُحسِنَ إليه.

كما أدرك الشاعر المحوي بعمق أن الدنيا ليست سوى ساحة صراعات حول أمور زائلة لا قيمة لها، وأن الانجراف وراء مغرياتها هو فخ خطير يجب الحذر منه، وقد صور الدنيا تصويرًا دقيقًا حين شبهها بزوجة سيئة الطباع، تنتقل بين أزواجها، لا تستقر على واحد منهم، فبهذا التشبيه، أشار إلى طبيعة الدنيا الزائلة والمتقلبة، وإلى قدرتها على إثارة التباغض بين الناس إذا لم يتحلوا بالوعي والحذر، ففي مواجهة هذه الطبيعة الخادعة يبرز التسامح كقيمة إنسانية عليا لا غنى عنها للعيش المشترك، فهو السبيل لإفشال مكائد الدنيا وتحقيق التكافؤ الاجتماعي، لذلك قبل أن تتركنا الدنيا

وتمضـي إلى آخرين، علينا أن نتحرر من سـيطرتها ونتجاوز تأثيرها بالخروج من أسـرها، كما لو كنا نطلقها طلاقًا نهائيًا، يقول الشاعر المحوي:

تا لەماڵی دەرنەکردووی ئەم شەوێ سەد شوو کەرە

(مەحوی) ئازانە بدە تۆ سێ بەسێ دنیا تەڵاق

معناه: الحياة كامرأة عيارَة، تتزوج كل ليلة مئة رجل، فلا تنتظر حتى تُخرجك من عالمها ويحل غيرك مكانك، طلقها ثلاثًا قبل أن تخطط لخداعك، فقد يكون ذلك خلاصك من مكرها وتقلبها". **(ينظر**: المدرس، ٢٠٠٢م، ص٢٢١).

كما يركّز المحوي على مسؤولية الفرد عن أفعاله يوم القيامة، حيث يعبّر عن رفضه أن يكون سببًا في حشر أحد معه في ذلك اليوم، من منظور إدراكه لثقل الذنب وحرصـه على مصـلحة الآخرين، ويُظهر ذلك من خلال اعتبار نفسـه مذنبًا، فقبل أن يقع بينه وبينهم أمور يجرّ إلى طلب التسـامح، طلب منهم أن يكون بينه وبينهم مسـافة حتى لايصـيبهم ذنوب المحوي، وذلك حرصًا على سلامتهم وتجنبًا لأي أذى قد يلحق بهم بسببه.

تعكس هذه الرؤية البُعد التربوي للتسـامح كوسـيلة فعّالة لإصـلاح العلاقات الإنسـانية وتعزيز المسـؤولية تجاه الآخرين، فالتسـامح ليس مجرد فضـيلة شـخصـية، بل هو قيمة اجتماعية تُسـهم في تخفيف الأحقاد وتحقيق الإصـلاح ذات البين، حيث يوضـح المحوي أن يوم الحسـاب يمثل اللحظة النهائية التي لا تتيح مجالًا للتراجع أو التصـحيح، مما يبرز أهمية التسـامح في الحياة الدنيا بوصـفه ضـمانة لتحقيق حياة قائمة على القيم التربوية السـامية التي جاءت الشرائع لتحقيقها، وفي ذلك يقول المحوي:

سبەینێ (یحشر المرء)، براگەڵ فرسەتە ئەمرۆ

تەبەڕابن لەمن، باکە نەبێ حەشری لەگەڵ حەشرم

معناه: غدا يوم القيامة وهي آتية، حيث يساق كل فرد للمحاسبة إلى جانب من أحب، كما ورد عن النبي (صلى الله عليه وسـلم): "يُحشـر المرء مع من أحب". لذلك، أيها الأصـدقاء والأحباء، وبما أني مثقل بالذنوب، وأخشـى أن تكونوا محاسبين بسببي، أدعوكم اليوم، وقبل فوات الأوان، إلى التبرؤ مني والانفصال عني، حتى لا أكون عبئًا عليكم في ذلك اليوم العظيم". **(ينظر**: المدرس، ٢٠٠٢م، ص٢٦٤).

ويبدو أن حديث المحوي الموجّه إلى أصـحابه وأصـدقائه يحمل أبعادًا تربوية عميقة، منها تشـجيعهم على الحرص في اختيار الصـحبة الصـالحة التي تعين على الخير، والتحذير من مرافقة من قد يكون سـببًا في خسـارة الدين والدنيا، وفي هذا السـياق أشـار ابن القيم في تعليقه على قوله تعالى: {وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ} [التكوير: ٧] إلى أن الآية تعني اقتران كل صـاحب عمل بمن يماثله ويشـاكله، فقد جمع الله في الجنة بين المتحابين فيه كما جمع في الجحيم بين المتحابين في طاعة الشيطان، فالإنسان يُحشر مع من أحب سواء أراد ذلك أم لم يُرد. **(ينظر**: ابن القيم الجوزية، ١٩٩٤م، ٢٧٠/٤).

ويعرض الشـاعر حالة أخرى تعكس حرصـه الشـديد على تجنب سـماع طلب التسـامح من أحبائه، حتى في ظل إخلالهم بالاتفاقات المشـتركة، فقد يصـدر عن صـديقه تقصـير أو تجاهل لاتفاق سـابق، إلا أن الشـاعر بدافع من التزامه بالمودة وتجنب الانقطاع يواصل السعي للحفاظ على هذا الاتفاق متجنبًا بذلك ضيق الفراق أو انقطاع العلاقة.

وتی: قەت وا مەیە، من واوە هەر دێم

نەهات ئەو وا قەت و من واوە هەرچووم

معناه: قال لي مَن أحببت: لا تأت إليَّ، ففي النهاية أنا من سـآتي إليك." لكنه لم يأت، وبقيت أنا أتجه نحوه وأذهب إليه. **(ينظر**: المدرس، ٢٠٠٢م، ص٢٦٨).

في هذا البيت يشير الشاعر إلى مثالٍ واضحٍ يتجلى فيه هذا السلوك، حيث كان هناك اتفاق مسبق بينه وبين صديقه على تعزيز التواصـل الذي يعزز المحبة، وقد عبّر الصـديق عن التزامه بقوله: "لا حاجة لأن تأتي للقائي، سـأكون أنا من يأتي"، ومع ذلك لأسباب غير معلومة أهمل الصديق هذا الاتفاق ولم يأتِ ولو لمرة واحدة، ورغم غيابه وتقصيره رفض الشاعر أن يُفسح المجال لسماع طلب التسامح منه، بل استمر في المبادرة والذهاب إليه، متمسكًا بالحفاظ على العلاقة والسعي الدائم لاستمراريتها، مجسدًا بذلك قيم التسامح والوفاء.

من خلال الشـواهد الشـعرية للشـاعر المحوي، يتجلى التسـامح كقيمة تربوية سـامية تسـهم في تعزيز الروابط الإجتماعية وبناء مجتمع متكامل قائم على الاحترام والمودة، فالتغافل عن الهفوات وضـبط النفس يُمكن أن يحوّل العداء إلى ألفة، مما يُبرز أهمية التوازن بين العفو عن الزلات وحماية الذات من الضـرر، كما أن المروءة والتسـامح بما يشملانه من صبر وكرم نفس، يُعدان أدوات فعّالة لتحقيق القيم التربوية التي تسعى الشريعة لترسيخها.

كما ويُعتبر التسامح أداة أساسية في إصلاح العلاقات الفرد وتخفيف حدة الأحقاد، لا سيما في ظل التقلبات التي تميز الحياة الدنيوية؛ فمن خلال الالتزام بالمسـؤولية الفردية تجاه الآخرين، والسـعي لتجنب إلحاق الأذى بهم، يظهر التسامح كعامل حاسم في ضمان حياة تسودها القيم الأخلاقية العليا، المتمثلة في الصبر والمروءة.

المطلب الثاني: طلب المحوي التسامح من غير المستحق في شعره، ودلالاته على القيمة التربوية.

تستلزم مخالطة الناس اتخاذ قرارات مدروسة وتبني سلوكيات واعية، نظرًا لتزايد احتمالات التداخل في المواقف والعلاقات، سـواء كانت إيجابية أم سـلبية، مع من نخالطهم مرارا، فهنا يصـبح الحذر في القول والفعل ضـرورة لا غنى عنها؛ لأن الاندفاع أو سـوء التقدير قد يؤدي أحيانًا إلى مواقف تسـتوجب الاعتذار وطلب التسـامح، ومع أن التسـامح قيمة سامية إلا أنّ تجنب الوقوع في الأخطاء من البداية يُعَدّ أرقى صور الحكمة.

إذن إن ضـبط النفس والتروي والتفكير المسـبق في عواقب الأمور يحمي الفرد من الزلل، ويعزز مكانته في أعين الآخرين، لذا فإن الحرص على تجنب المواقف التي تتطلب التسـامح يُعَدّ جوهر الحكمة في المعاملة مع الآخرين، وقد عبّر المحوي في كثير من صوره الشعري عن هذا المبدأ الذي هو أهمية الحذر من الوقوع في الخطأ؛ لأن طلب التسامح قد يُوجَّه إلى من ليسوا أهلًا لذلك، حيث يقول:

نا ئەهلی ئەم ئەهالییە مەعلوومی من کەبوو

شوکری خودا، خودا بەس، ئومێدم نەما بەکەس

معناه: لمّا تجلى لي عدم أهليّة هذه الجماعات والأهل، حمدت الله سبحانه وتعالى على ترك الاعتماد عليهم، واتجهت بقلبي إلى الله وحده، فهو المتوكّل عليه سبحانه وتعالى. **(ينظر:** المدرس، ٢٠٠٢م، ص١٨٨).

في هذا البيت يبدي الشاعر وعيه العميق بأهمية الحذر في التعامل مع الآخرين، مشيرًا إلى إدراكه أن العديد من الأفراد قد لا يكونوا جديرين بطلب التسامح منهم، كما يعبر عن امتنانه لله الذي هداه منذ البداية إلى تجنب السلوكيات التي قد تضعه في موضع الحاجة إلى طلب التسامح من الآخرين، ويؤكد الشاعر أن الاعتماد على الله وحده في السعي للمغفرة والتسامح هو الخيار الأمثل، باعتباره الطريق الأسمى في التعامل لضبط أفعاله وتفادي الأخطاء التي قد تؤدي إلى مواقف محرجة مع الناس.

وقد حثّ الإسلام على التعامل بالحسنى في نصوص كثيرة، إذ من المعلوم بالضرورة أنه إذا أمكن تحقيق الغرض بالتلطف في القول فلا ينبغي اللجوء إلى غيره، ومن هنا ثبت أن جميع آداب الدين والدنيا تدخل تحت إطار المعاملة بالحسنى والقول الطيب، فالإنسان مطالب بدفع السيئة التي تصله من المسيء بأحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات، مثل مقابلة الإساءة بالإحسان، والذنب بالعفو، والغضب بالصبر، والتجاوز عن الهفوات، وقد أشار العلماء إلى هذا المبدأ في كتبهم، حيث قالوا إن جميع آداب الدين والدنيا داخلة تحت المعاملة بالحسنى". **(ينظر:** الرازي، ١٤٢٠هـ، ٥٨٩/٣، والشوكاني، ١٤١٤هـ، ٥٩١/٤).

وقد اتسم منهج الشافعي أيضاً في التعامل مع الآخرين بالحكمة والتسامح، لا سيما تجاه من يختلف معه في الرأي أو لا يرتقي إلى المستوى الذي يقدّره، فقد عبّر الشافعي في مواضع من أشعاره عن قيم التسامح وضبط النفس، إذ اعتبر العفو وسيلةً لدفع الشر وتجنب العداوات، مستعينًا بالحكمة لتحقيق ذلك، إذ يقول في إحدى قصائده:

لَمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ أحْقِدْ عَلَى أحَدٍ أرحتُ نفسي من همّ العداواتِ

إنِّي أُحَيي عَدُوِّي عِنْدَ رُؤْيَتِهِ لأدفعَ الشَّرَّ عني بالتحياتِ

تجلى في هذه الأبيات دعوة الشافعي إلى ضبط النفس والعفو حتى عن الأعداء، ويعتبر ذلك وسيلةً لدرء الشر وتجنب الرد بالمثل، وتظهر هذه القيم بوضوح في ديوانه الشعري، حيث يبرز منهجه القائم على الحكمة والأخلاق الرفيعة في التعامل مع الآخرين. **(ينظر:** الشافعي، ١٩٨٥م، ص٥٦).

ويرى المحوي أيضا أن ضبط النفس والمعاملة بالحسنى ــ كما أمر الله تعالى ــ يشكّلان أساسًا لكسب قلوب الآخرين، حتى وإن كانوا أعداء، فالتعامل مع الآخرين برفق يتماشى مع المقاصد العليا للشريعة الإسلامية، ويؤكد الشاعر أن الردّ على الإساءة بالإحسان لا يعكس فقط التزامًا بطاعة الله، بل يمثل وسيلة فعّالة لتحويل العداوة إلى المودة، وتحقيق السمو في المعاملة التي جاءت به الشريعة، ويعبر المحوي عن هذا المبدأ بقوله:

موحتاجی مەرحەمەتیە چ ناکەس، چ کەس، بە گەل

ئەو تاقە بێ کەسێکە کە گرتی خودا بەکەس

جێی ئیعتیزاری کەس نیەت و نەبووە، هەر کەسێ

لادا لە نابەکارو حەزەرکا لە نابەکەس

معناه: الشخص الوحيد الذي انفرد واتخذ الله سبحانه وتعالى أهلًا وسندًا له، يصير ملاذًا لكل من حوله من أقارب وغيرهم، حتى يلتمسوا رحمته ويطلبوا كرمه، فيكون مصدر عزهم وملجأ أملهم، وابتعاد الإنسان عن معاشرة من لا يليق بالمودة والصداقة يُجنِّبه الوقوع في مواقف تستلزم طلب التسامح ـ لم ولن يطلب التسامح ـ أو تقديم الاعتذار. (**ينظر**: المدرس، ٢٠٠٢م، ص١٨٩).

فالعلاقات الإنسانية وفق رؤية الشاعر تستند إلى مبدأ التفاهم والاحترام المتبادل، وهذا أمر ضروري، لذا يدعو الشاعر إلى الابتعاد عن المحاولات غير المثمرة لتغيير من يفتقد الاستعداد للإصلاح، وفي هذا البيت يشير إلى هذه القيمة ويقول:

تەڵەبی ڕەحم و مرووەت لەدڵی ئەهلی زەمان

تەڵەبی ئاوی حەیاتە لەسەرابستان

معناه: كما أن طلب الماء العذب للحياة في الصحراء المملوءة بالسراب أمر غير منطقي، فكذلك طلب الرحمة والمروءة من أهل هذا العصر أصبح أملًا لا يُرجى وقوعه. (**ينظر**: المدرس، ٢٠٠٢م، ص٦٥).

يرى الشاعر أن الابتعاد عن الشخص الذي تكثر سخطاته وتنعدم لديه نية الإصلاح هو الخيار الأمثل، إذ ليس منطقيًا أن يُطلب ممن يفتقر إلى قيم الصداقة والأخوة أن يكون صديقًا أو أخًا حقيقيًا، مثل هذا التوقع يشبه طلب الماء في صحراء تملؤها السراب، حيث يصبح السعي وراء ذلك عبثيًا والنتيجة مستحيلة.

ويقول أيضا: **لەو شۆخە نیمە چاوی تەڕەحوم، کە مەزهەبی**

جەورو جەفایە، دەرهەقی ئەهلی وەفا خوسووس

معناه: لا أنتظر الرحمة منه، فمذهبه الجور والجفاء، ولا سيما لأهل الوفاء، فقد أصبحت الرحمة عنده لهذه المجموعة شبه معدومة، فكيف أرجو ما لا يعرفه قلبه أو يملكه؟ (**ينظر**: المدرس، ٢٠٠٢م، ص١٩١).

في هذا البيت يعبّر الشاعر بصراحةٍ عن استحالة توقُّع الوفاء ممن فُطِرَ على الجور وعدم الوفاء، خاصة مع من يستحق الوفاء؛ لذلك لا يُتوقع منه التسامح، بل يسلك مسلكاً حذرًا في التعامل معه، هذا النهج الحذر يضمن بقاء الصداقة أو القرابة ضمن حدود آمنة، دون تعريض النفس لخيبة الأمل أو الاستغلال.

وقد أشار الغزالي في معنى قوله تعالى:{**والكاظمين الغيظ**} إلى أهمية التحكم في الغضب وكظمه، وليس إلى إنكار وجوده أو فقدانه؛ ذلك لأن الطبيعة البشرية لا تصل إلى مرحلة انعدام الشعور بالألم عند الجرح، بل تتعود على الصبر عليه واحتماله، وبالمثل فإن التأثر بأسباب الغضب هو استجابة فطرية مرتبطة بطبيعة النفس، ولا يمكن استئصالها بالكامل، ففي هذا السياق أن الحكمة تقتضي أيضًا الابتعاد عن الأشخاص الذين لا يُرجى منهم الصلاح أو الإصلاح، حيث إن محاولة تغييرهم قد تؤدي إلى تفاقم الغضب؛ لذا فإن اختيار العلاقات الإنسانية القائمة على التفاهم والاحترام المتبادل نهجٌ ضروري لتحقيق التوازن النفسي والاجتماعي. (**ينظر**: الغزالي، بدون، ١٨٦/٢).

وفي ضوء ما تقدّم يتضح أن الحذر في القول والفعل ضرورّة أساسيَّة في التعامل مع الآخرين، إذ إن الاندفاع أو سوء التقدير قد يؤدي إلى مواقف تستوجب الاعتذار وطلب التسامح، ورغم أن التسامح قيمة أخلاقية سامية، فإن الحرص على تفادي المواقف التي تتطلب التسامح يُعَدّ جوهر التعامل الحكيم، مما يعزز مكانة الفرد ويحفظ كرامته.

ويؤكد الشاعر على أهمية ضبط النفس والعفو حتى عن الأعداء، كوسيلة لدرء الشر وتحقيق السمو الأخلاقي، وعندما تصل العلاقة إلى طريق مسدود، يصبح الابتعاد عن من يفتقر إلى نية الإصلاح خيارًا حكيمًا.

المطلب الثالث: مسامحة المحوي لغيره، ودلالاته على القيمة التربوية.

ومن أنواع التسامح الذي ركز عليه المحوي في صوره الشعرية، تسامحه لغيره، وهذا يتجلى بوضوح في شعره، حيث حثّ نفسه على أن يكون من الذين يسامحون غيرهم، سواء كانوا مستحقين للمسامحة أم لم يكونوا، يتجسد هذا النوع من التسامح يعكس قيما تربوية نبيلة مثل العفو والتواضع والتراجع عن الخطأ، مما يعطي فرصة لإصلاح الأخطاء وتعزيز العلاقات الإنسانية، كما يشجع على تقبل الاختلاف وحل الخلافات بدلا من الصراع والقطيعة، وهذا ما أدركه الشاعر وخاطب نفسه بأن يكون من الذين يسامحون غيرهم حيث يقول:"

ئەهلی ڕەحم و فەزڵی تۆ "مەحوی" دەخیل

سەد کەوا نائەهلە، ڕەحمت بێ پیا

معناه: لأنك صاحب المقام العالي وأنت من يملك الرحمة والفضل يا "المحوي"، فإياك أن تكون غير رحيم مع من ليس من أهل الرحمة، فأطلب منك أن تكون رحيمًا به، فإن الرحمة تليق بمقامك العالي. (**ينظر**: المدرس، ٢٠٠٢م، ص٧٢).

يرى الشاعر أن أسمى مظاهر التربية تتمثل في الامتناع عن الرد على الأخطاء بمثلها، بل يفضّل التزام الصمت أو اختيار أجمل الأساليب للرد؛ فهذا الموقف يعكس فهماً عميقاً لحسن المعاملة، حيث يتعامل الشاعر مع أخطاء الآخرين باعتبارها جزءاً من الطبيعة البشرية، مؤكداً أن تجاوز زلات الآخرين يعكس رؤية تربوية واعية، ويشير إلى أن تجاوز أخطاء الآخرين مدخلاً للخروج من دائرة السلوكيات الدنيوية المعتادة، فالوعي بنتائج الايجابية لعدم الرد يعبر عن حكمة وسمو أخلاقي يسهم في تحسين التعامل والعلاقة بين الآخرين؛ ويقول في موضع آخر:

لەپاداشتی قسەی سەردا هەمە ئاهـ و هەناسەی گەرم

کەسێ شێتانە بەردم تێ گرێ، من بەرقی تێ ئەگرم

شوکر هۆشیارە (مەحوی)، تێدەگا دنیا خەراباتە

کە بەدمەستی بکا ئەهلی، خراپەی بۆچی لێ دەگرم

معناه: في ردي على من يلقي إلي أقوالًا باردة خالية من الرحمة، لا أملك إلا همًّا ونفسًا حارة، فالأقوال الباردة كالمطر الذي ليس فيه رحمة، أما همي ونفسي فكالرعد المضيء الذي يحرق وينير، فمن يرميني بالحجر، أرميه بالرعد الذي يخترق الظلمات، وأحمد الله سبحانه أن المحوي فطن يعلم أن الدنيا كالحانة وأصحابها سكارى، فلا ألومهم على ما يقومون به من أخطاء تجاهي، فأنا واعٍ بحقيقة أمرهم وأمر الدنيا. (**ينظر**: المدرس، ٢٠٠٢م، ص٢٦٢).

كأن الشاعر في أبياته استلهم جوهر المعاني القرآنية التي ترسخ قيم التسامح والتعامل بالحسنى باعتبارهما من أرقى الأخلاق الإنسانية، فالقرآن الكريم يعد منبعًا للقيم ومصدرًا للسلوك الحسن لا سيما في المواقف الصعبة؛ لذلك يدعو إلى ضبط النفس وكظم الغيظ، ويحث على الرد بالحسنى مهما كانت الإساءة، كما في قوله تعالى: {وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا}(الفرقان:٦٣)، فهذه المضامين الرفيعة التي استقى منها الشاعر ألهمت عددًا كبيرًا من الأدباء والشعراء، فاقتبسوها ووظفوها في إبداعاتهم الأدبية.

وفي هذا السياق أشار الشوكاني إلى أن من أبرز صفات المؤمنين قدرتهم على تحمل الأذى الذي قد يلحق بهم من قِبل الجهلة والسفهاء، دون أن يردوا الجهل بجهل أو السفه بسفه، مما يعكس التزامهم بقيم التسامح والحلم كجزء أساسي من إيمانهم وتربيتهم. (**ينظر**: الشوكاني، ١٤١٤ هـ، ٩٩/٤).

وبعد أن أدرك المحوي أهمية التسامح، حثّ نفسه على مسامحة الآخرين عند طلبهم ذلك، أو اختيار الصمت وعدم الرد على من يخطئ في حقه، كما حذر نفسه من الوقوع في الظلم نتيجة عدم التسامح، إذ قد يؤدي ذلك إلى تجاوز الحدود خوفا من أن يكون الحق من جانبه، ففي هذا السياق يقول الشاعر:

(الحذر) (مەحوی) لە نەوحەی بێ گوناهان (الحذر)

ئاوی چاوی بوو جیهانی دا بەقرِ تۆفانی نووح

معناه: كن حذرًا يا المحوي! من نَوح وصياح المظلومين الأبرياء، فالحذر واجب؛ لأن عاقبة الظالمين سيئة، فقد أغفل كفار زمن النبي نوح عليه السلام نياحته ولم يرحموا بكاءه، فكانت نتيجة دموعه الطوفان العظيم الذي أرسله الله سبحانه غضبًا وعقابًا للظالمين. (**ينظر**: المدرس، ٢٠٠٢م، ص١٣٧).

هنا يشدد الشاعر على ضرورة الحذر من الظلم الذي قد ينشأ من الامتناع عن المسامحة، نظرًا لاحتمالية وجود الحق لدى الطرف الآخر، فيستند هذا المبدأ إلى الحديث النبوي الشريف الذي وجه فيه النبي صلى الله عليه وسلم معاذًا عند إرساله إلى اليمن بقوله: "اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ". (**ينظر**: البخاري، ١٩٨٧م، ١٦٩/٣).

يعكس هذا التوجيه النبوي أهمية العدل والإنصاف في التعاملات الإنسانية وضرورة تجنب أي شكل من أشكال الظلم.

ويُقر الشاعر بأنّه في بعض الأحيان قد تصرّف بدافع الأهواء الشخصية مما أثار ندمه لاحقًا، إذ أدرك أن أفعاله تجاوزت حتى ما قد يسعى إليه الشيطان أو ما يدعوه إليه أصحاب المصالح الدنيوية، فهو يعترف بأن الاستجابة للإيذاء بدلاً من التسامح تُعد خطأً جسيمًا يتنافى مع القيم الأخلاقية؛ فيقول:

نەشەیتان و نەدەوران و نەخزمانم بەمن ناکەن

ئەوی نەفسی خەسیسم (مەحویا) کردوویە دەربارەم

معناه: كان البلاء والدناءة أصاباني بنفسي، فلم يكن الشيطان ولا الزمان ولا أقارب السوء هم فعلوا بي ما فعلته بي نفسي، فالنفس كانت أشد عدو لي، وأكبر سبب لهذا التردي. (**ينظر**: المدرس، ٢٠٠٢م، ص٢٧٢).

فالاعتراف بالأخطاء الشخصية والالتزام بالتسامح بدلاً من الانسياق وراء الأهواء يشكلان أساسًا لتحقيق بيئة اجتماعية متماسكة قائمة على القيم النبيلة، وهذا ما دفع المحوي إلى محاسبة نفسه على ما قد يترتب على أفعاله من عواقب سلبية.

المطلب الرابع: طلب المحوي التسامح من الله في شعره، ودلالاته على القيمة التربوية.

يعد هذا النوع من أسمى صور التسامع؛ لأنه يرتبط بين العبد وربه، حيث يرتكز هذه القيمة على إدراك الإنسان لعجزه الذاتي واعتماده الكامل على رحمة الله سبحانه وتعالى، فالتجربة الإنسانية بما فيه من قصور وأخطاء تجعل طلب الغفران من الله سبحانه ضرورة روحية ملحة، ويبرز هذا عند المحوي في صوره الشعري، حيث تناول التسامح الإلهي كمخرج وحيد عند انقطاع السبل، حيث يقول:

مەگەر بەر مەوجی بەحری ڕەحمەتم خا وەسفی سەتتاری

وەگەر نا زەحمەتە پابوونەوە، ناومکینە سەترم

معناه: أنتظر موج بحر رحمة الله الذي وصف نفسه بالستار، فبدونه يصعب محو ذنوبي، ويستحيل ستر عيوبي. **(ينظر**: المدرس، ٢٠٠٢م، ص٢٦٥).

تناول الشاعر في هذا البيت مفهوم التسامح من منظور العلاقة بين العبد وخالقه، مشيرًا إلى أن كثرة الذنوب والخطايا _مع انقطاع الأمل من البشر_ تجعل اللجوء إلى الله هو السبيل الوحيد لطلب المغفرة، فيرتبط التسامح ارتباطًا وثيقًا برحمة الله، إذ يُعتبر سبحانه هو الستار الذي يغفر الذنوب ويستر العيوب.

فإن وصف الله بـ"الستار" من قبل الشاعر يبرز الرحمة الإلهية كوسيلة للتجاوز عن الخطايا وتحقيق المغفرة، فهذه الرؤية تعكس عمق العلاقة الروحية التي تربط العبد بربه في سعيه نحو الغفران.

كما ويعبِّر الشاعر عن فرحه العميق بمغفرة الله تعالى له رغم كثرة ذنوبه وعصيانه، إذ يرى أنّ في غفران الله له نقصًا لذرة من رماد نار جهنم المخصصة لحرق جسده، وفي ذلك يقول:

چ خۆشە بەم هەموو عیسیانەوە یارەببی بمبەخشی، ببەخشە

بگرە دۆزەخ خۆڵەمێشی کەم بوو یەک مسقاڵ

معناه: كم هو عذب أن تعفو عني يا رب، رغم كثرة عصياني لك! اغفر لي، فهذا لا ينقص من عظمتك شيئًا، بل قد يخفف مثقال ذرة من رماد نار جهنم لمذنبين مثلي. **(ينظر**: المدرس، ٢٠٠٢م، ص٢٤٥).

يُدرك الشاعر أنّ من أبرز الشروط اللازمة لنيل التسامح والمغفرة من الله تعالى هو التوجه إليه بالدعاء والتضرع، إذ يُعد الدعاء وسيلة لتحقيق هذا الغرض، فالله سبحانه يستجيب لمن يدعوه بإخلاص، ويظهر الشاعر أن ذنوبه قد تكاثرت إلى درجة لا يقدر على غفرانها إلا الله وحده، وهو ما يعبر عنه بقوله:

ئێستە کە دەستت دەگا پێ بسووە بۆ نەجات

حەیفە لەدنیا بڕۆی کامی دڵت ناڕەوا

معناه: لأنك الآن حي وموجود، فاسلك طريق نجاة الآخرة، وأكثر من سلوك هذا الطريق حتى تتورم قدماك، فمن المؤسف أن تغادر هذه الدنيا وقلبك ملآن بأوهام زائفة. **(ينظر**: المدرس، ٢٠٠٢م، ص٦٩).

ويقول ايضا:

مانم ئەوەندە پڕ فەتەراتە، کە قەوم و خوێش

ئوممێدی هەر بەعەفوە، خودایا کە من نەمام

معناه: يا رب، حياتي مليئة بالذنوب إلى حد أصبح أقاربي يخشون على مصيري في يوم القيامة، فلا أمل لهم إلا في عفوك ورحمتك لتنقذني من هذا المأزق إذا ما فارقت الحياة. **(ينظر**: المدرس، ٢٠٠٢م، ص٢٥٦).

فجميع الآمال المتعلقة بالتوبة تندرج تحت مفهوم طلب المغفرة من الله تعالى، الذي يتصف بقبول التوبة من عباده مهما بلغت ذنوبهم، وهذا ما أكده ابن كثير في تفسيره، أنّ الله سبحانه يغفر كل الذنوب إذا اقترنت بتوبة صادقة، دون أن يقنط أحد من رحمة الله، مهما كانت ذنوبه عظيمة وكثيرة؛ فإن رحمة الله لا حدود لها، وباب التوبة مفتوح دائمًا لمن يطرق بابه بصدق وإخلاص. **(ينظر**: ابن كثير، ١٩٩٩م، ١٠٧/٧).

بناء على ما تقدم يبدو لنا أن لطلب الشاعر التوبة والتسامح من الله أبعادًا تربوية عميقة، حيث يعزز قيم التواضع والإخلاص في النفس الإنسانية؛ فعندما يعترف الإنسان بذنوبه ويلجأ إلى الله طالبًا المغفرة يتعمق إحساسه بمحدودية قدراته واعتماده على الله سبحانه وتعالى، بالإضافة إلى ذلك يتعلّم الإنسان أن يتسامح أخطاء الآخرين كما يغفر الله لعباده رغم زلاتهم.

خاتمة

من خلال دراسة قيمة التسامح في شعر المحوي، يخلص هذا البحث إلى أن شعر المحوي يعكس رؤية تربوية عميقة، حيث تبرز قيمة التسامح كأحد المبادئ الأساسية التي دعا إليها، من خلال تسامحه مع المخطئين، وطلبه التسامح من الناس ومن الله، قدم المحوي نموذجًا إنسانيًا يُحتذى به في التعامل مع الآخرين وفي التعامل مع الذات، هذه القيم التربوية لا تزال ذات أهمية كبيرة في عصرنا الحالي، حيث تسهم في تعزيز السلام الاجتماعي والتفاهم بين الأفراد.

ومن النقاط المقترحة:

- الاهتمام بالتسامح في المجتمع وتعزيز التعايش بين الأفراد.
- ضرورة الاعتراف بالخطأ وطلب العفو من الآخرين.
- التسامح ليس فقط مع الآخرين، بل أيضًا مع النفس من خلال التوجه إلى الله طلبًا للمغفرة.

المصادر والمراجع:

١. أثر التسامح على الفرد والمجتمع، م. عرين العمر، هذه مقالة منشورة على صفحة الشارقة، العدد٢٤، بتاريخ، ١١/ ٨/ ٢٠٢٤م.

٢. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي(ت: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة، بيروت.

٣. الاشتراكية العربية كفلسفة للتربية، إبراهيم محمد الشافعي، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧١م.

٤. بنەماڵەی زانایان، مەلا عبد الكريم مدرس، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٨٤م، ط: الأولى.

٥. پوختەیەك لە ژیاننامەی زانای گەورەو شاعری ناوداری کورد مەلا محمدی مەحوی، هەردی صابر، مركز رينوين/ السليمانية، ط: الأولى، ٢٠١٧م.

٦. پوختەیەك لە مێزوی خانەقای مەحوی، هەردی صابر، مركز رینوین/ السلیمانیة، ط: الأولی، ٢٠١٦م.
٧. تاریخ سلیماني وة ولاتي، محمد أمین زكي بك، مركز شفان، السلیمانیة، ٢٠٠٦م.
٨. تعلم القیم وتعلیمها، ماجد الجلاد،دار المسیرة، عمان، ط: الثانیة، ٢٠٠٧م.
٩. تفسیر القرآن العظیم، أبو الفداء إسماعیل بن عمر بن كثیر القرشي البصري ثم الدمشقي(ت: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طیبة للنشر والتوزیع، الطبعة: الثانیة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٠. الجامع الصحیح محمد بن إسماعیل بن إبراهیم بن المغیرة البخاري، أبو عبد الله(ت: ٢٥٦هـ)، دار الشعب - القاهرة، ط: الأولی، ١٤٠٧ - ١٩٨٧).
١١. چەند لایەنێکي ذیاني مەحوی لەبەڵگەنامەکاني عوسمانیدا، هێمن عمر خوَشناو، مطبعة كاروَ، سلیماني، ط: الأولی، ٢٠١٨م.
١٢. درجة التزام المعلمین القیم التربویة في ممارسة التعلیم، عاید أحمد خوالدة، وسلیمان دیاب علي، كلیة التربیة، جامعة أسیوط، المجلد٢٢، العدد:٢، ٢٠٠٦م.
١٣. دیوان الشافعي، الإمام أبي عبد الله محمد بن إدریس الشافعي (رضي الله عنه)، تحقیق: الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكلیات الأزهریة، الطبعة الثانیة، ١٩٨٥م.
١٤. دیوان المحوي، محمد بن ملا عثمان، تحقیق: عبدالكریم المدرس، انتشارات كردستان، سنة، ط:٣، ٢٠٠٢م.
١٥. دیواني بیخود(ملا محمودی مفتی)، محمد ملا كریم، ناشر كتابفروی محمدي _ سقز، مطبعة نیكام، تبریز، إیران، (ص٢٧٤).
١٦. زاد المعاد في هدي خیر العباد، ابن قیم الجوزیة(ت:٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بیروت - مكتبة المنار الإسلامیة، الكویت، الطبعة السابعة والعشرون، ١٩٩٤م.
١٧. علم النفس الاجتماعي، ماجد عبد السلام زهران، عالم الكتب، القاهرة، ط: الثانیة، ١٩٧٣م.
١٨. فتح القدیر، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني الیمني(ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثیر، دار الكلم الطیب - دمشق، بیروت، ط: الأولی - ١٤١٤ هـ.
١٩. فتح القدیر، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني الیمني(ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثیر، دار الكلم الطیب، دمشق، بیروت، ط: الأولی، ١٤١٤هـ.
٢٠. فەلسفەی بۆرەكەیي ضواریەنەكاني مەحوي، سۆران مەحوي، ضاثخانەي ئەزمەر، سلیمانی، ٢٠٠٥م.
٢١. القیم التربویة المتضمنة في كتب المطالعة والنصوص للمرحلة المتوسطة، إبتسام جاسم حسین الخزرجي، رسالة مقدمة إلی كلیة التربیة الأساسیة، جامعة دیالی، ٢٠١٣م.
٢٢. القیم التربویة في القصص القرآني، سید أحمد طهطاوي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٦م.
٢٣. القیم التربویة في كتب التربیة الإسلامیة، الخوالدة محمد والشوحة أحمد، مجلة اتحاد الجامعات العربیة، المجلد الثالث، العدد: ١، ٢٠٠٥م.
٢٤. القیم الروحیة في الإسلام، أحمد فؤاد الأهواني، المجلس الأعلی للشؤون الإسلامیة، وزارة الأوقاف، القاهرة، ١٩٦٢م.
٢٥. مبدأ التسامح في إطار المواثیق الدولیة والتشریعات العراقیة النافذة، عبد الباسط عبد الرحیم عباس، مجلة العلوم القانونیة والسیاسیة، عدد خاص(٢٠١٢)، السنة: ٢٠٢٠م.

٢٦. المحوي الشاعر وعقيدة أهل السنة، إكرام كريم، مركز رينوين/ السليمانية، ط: الأولى، ٢٠٢٣م.
٢٧. مدارج السالكين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، ط: الثالثة، ١٩٩٦م.
٢٨. مدخل إلى التنمية المتكاملة رؤية إسلامية، عبد الكريم بكار، دار القلم، دمشق، ط: الأولى، ١٩٩٩م.
٢٩. مشاهير الكرد والكردستان، محمد أمين زكي، مطبعة التفيض الأهلية، بغداد، ١٩٧٤م.
٣٠. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي، خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٢٠هـ.
٣١. مفتي زةهاوي، شيخ محمدى خال، مطبعة رِيَنويَ، ط: الثالثة، ٢٠٢٣م.
٣٢. ملا محمد البلخي "المحوي" وجهوده في علم الكلام، حكيم أبوبكر علي، مجلة الجامعة العراقية، العدد (٣_٧٢)، سنة، ٢٠٢٤م.
٣٣. ميَذوي ويَذةى كورد، سديق بؤرةكةيي، مطبعة ئاراس، أربيل، ٢٠٠٨م، ط: الثانية، (٢٢٩/٢).
٣٤. نبذة موجزة عن حياة الشاعر الكردي المعروف والعالم الديني الكبير الملقب بـ (المحوي)، كاكەى فلاح، مجلة المثقف الجديد، العدد٢٢، سنة، ١٩٧٤م.
٣٥. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (ﷺ)، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط: الرابعة، بدون سنة.

بەها پەروەردەییەکان لە شێعری (المحوی) ، لەگەڵ لێبوردەیی وەک مۆدێل .

دکتۆر جەلال جەمال غەفار - زانکۆی سلێمانی - کۆلێژی زانستە ئیسلامییەکان
دکتۆر ئومێد محەمەد ئەمین مستەفا - بەڕێوەبەرایەتی پەروەردەی سلێمانی

پوختە

ئەم توێژینەوەیە باس لە بەهای لێبوردن و چاوپۆشی دەکات لەشیعرەکانی مەحویدا، بەوپێیەی مەحوی لەشیعرەکانیدا باسی چەند جۆرێکی لێبوردن کردووە، توێژەر هەوڵیداوە چوارجۆریان هەڵبژێرێت و ئاماژە بە کاریگەری و گرنگی هەریەکێک لەم جۆرانە بکات لەسەر پەروەردەی تاک و کۆمەڵگە.

Educational values in the poetry of (Al-Mahwi), with tolerance as a model.

Dr. Jalal Jamal Ghafar - University of Sulaymaniyah, College of Islamic Sciences
Dr. Umid Mohammed Amin Mustafa - Directorate of Education of Sulaymaniyah

Abstract

This abstract examines tolerance in Al-Mahwi's poetry, merging literary and educational perspectives. He promotes forgiveness over revenge, seeing tolerance as key to social harmony. Acknowledging his flaws, he seeks pardon from others and God, reflecting spiritual depth. His work emphasizes that true tolerance stems from self-awareness and divine mercy. This dual focus on human and spiritual forgiveness reveals the ethical richness of his poetry, offering insights for academic discourse. Al-Mahwi's call for tolerance remains a timeless appeal for reconciliation and peace.